

اليزابيث ناصر (١٩٠٦-١٩٨٧) مؤسسة روضة الزهور

أكثر ما يميز حياة اليزابيث ناصر الزاخرة بالحيوية والنشاط والعمل الدؤوب أنها لم تكن تقليدية.

لقد كانت الوحيدة من بين بنات القس حنا موسى ناصر الثمانية التي واصلت تعليمها وتخرجت من الجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٣٣ متميزة بذلك عن بنات جيلها وحتى عن شقيقاتها التوأم فكتوريا وعن شقيقتها الكبرى نبيهة التي أسست مدرسة بيرزيت عام ١٩٢٤ والتي أصبحت فيما بعد أول جامعة فلسطينية.

لقد بدأت لزي (كما كانت معروفة لدى أصدقائها) حياتها العملية بعد التخرج كمعلمة في طبريا ثم في الخليل والقدس، ولكنها في النهاية توجهت للعمل الاجتماعي مثلها مثل شقيقاتها التوأم وكانت تعمل في يافا كعاملة اجتماعية عندما حلت نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ وكغيرها من أبناء الشعب الفلسطيني تغيرت حياتها لين ليلة قوضها أو اضطرت للهجرة من يافا ولجأت إلى بيت العائلة في بيرزيت. ولكن بعد أن إتضح أن العودة إلى يافا لن تتم خلال أسابيع أو أشهر كما كان الكل يتأمل خرجت لتسعى إلى العمل في الخدمة الاجتماعية وكانت الحاجة كبيرة تيجة لذلك التي حلت بالشعب الفلسطيني وبعضها للنطاق الفلسطينيية المعروفة بالضفة الغربية والتي لم تكن لها إسرائيل عند إقامة دولتها على أرض فلسطين. تم تعيين لزي في دائرة الشؤون الاجتماعية في القدس التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية الأردنية.

لقد بدأت العمل كعاملة اجتماعية ثم مراقبة سلو ثم كمديرة لمدائن رقو أول امرأة تشغل هذا المنصب وكم كانت تتألم لعدم مراعاة الأساليب التربوية في بعض المؤسسات التي كانت تزورها وعملت جاهدة من أجل تغييرها. وكان من الممكن أن تنتهي قصة اليزابيث ناصر مع تقاعدها من الشؤون الاجتماعية عام ١٩٦٤ إلا أن يوماً بارداً وماطرًا من أيام شهر شباط عام ١٩٥٢ كان نقطة تحول أخرى في حياتها بعد نكبة ١٩٤٨. فقد صادفت في ذلك اليوم فتاتين صغيرتين في السادسة والخامسة من العمر بثياب زهية مبتللة تتسولان على قارعة الطريق وبعد أن اصطحبتنهما إلى مكان سكنهن مولجبت السكن عبارة من كوخ صغير تغطي أرضيته بعض قطع قماش مهلهلة. الوالد كان عاجزاً والأم مريضة ترجف من شدة





اليزابيث ناصر مؤسسة الروضة ترقص مع الفتيات على انغام الموسيقى لتدخل السعادة الى قلوبهن وتمسح دموع التشرد والكآبة

التقطتهن اليزابيث ناصر من الأزقة والمغاور واصطحبتهم الى منزلها الذي اكتفت بركن منه لنفسها وخصصت الجزء الأكبر ليصبح داراً للفتيات حيث وفرت لهن في هذه الدار البرامج اللازمة لتأهيلهن للعمل الشريف والعيش بكرامة واطمئنان.

وأسمت هذه الدار "روضة الزهور" لأنها أرادت بالفعل لهؤلاء الفتيات أن يشعرن بأنهن زهيرات في حديقة للزهور ولكي تزيل أي وصمة عار قد تربطن بحياة التشرد. والجدير بالذكر أن المجتمع المقدسي شهد دور اليزابيث ناصر الفعال في القضاء على ظاهرة التسول. ومنذ البداية لعبت الموسيقى دوراً هاماً في حياة الفتيات وساعدت في إدخال المرح الى قلوبهن واستبدال دموع التشرد والكآبة بابتسامة الأمان والسعادة.

كانت مس ناصر (كما عرفت في روضة الزهور والشؤون الاجتماعية أيضاً) حريصة جداً في اختيار معالماتها. الابتسامة

البرد. منذ تلك اللحظة راودتها فكرة إنشاء دار للفتيات المشردات لتحميهن من اللجوء الى الشوارع كسب لقمته العيش خاصة بعد أن تبين لحيدهم مدى استغلال هاتين الفتاتين وتعرضهم لشتى أساليب الأذلال والتحقيق.

وهكذا نطقت شخصياً الى الشوارع تبحث عن الفتيات للتسولات وجلست في المقاهي مع العمال وسائقى سيارات الأجرة لتحصل على معلومات حول أماكن تواجدهن مخالفة التقاليد التي تحظر وجود المرأة في المقاهي الشعبية.

ولكن ليزي لم تكن في أي وقت من الأوقات تقليدية ولم تعرها اهتماما لكلام الناس. بل تحدت كل الصعاب وطرقت عدة أبواب للحصول على الدعم اللازم لهذه المبادرة الرائدة. وبفضل أصحاب الخير وأيدم عطاءة بدأت مسيرة روضة الزهور بخمسة وعشرين فتاة



ناصر إلا انها ما كانتا فريقا متكاملًا وكانت سلوى تتطلع بشوق لفنجان قهوة الصباح مع مس ناصر حيث كانتا تتبادلان الحديث عن الروضة وتناقشان المشاكل وتخططان للمستقبل.

في عام ١٩٨٦ وبمبادرة منها وفي سابقة غير تقليدية قررت لزي أن تتقاعد وتتحنى عن رئاسة الجمعية وأن تسلم أمانة هذا الصرح التربوي الى الرعيل الثاني من أعضاء الجمعية. وبذلك تكون قد قدمت نموذجًا لاعتدنا عليه في مجتمعنا وفي تلك المناسبة قامت أسرة روضة الزهور بتكريمها في حفل خاص شارك فيه طلبة المدرسة من خلال مسرحية تروي قصة تأسيس الروضة كما شاركت في تكريمها الهيئة الادارية وادارة المدرسة والمعلمات وأصدقاءها الشخصيون وبعد عام واحد تقريبا وفي نيسان ١٩٨٧ رحلت اليزابيث ناصر الى الديار الأبدية تاركة وراءها مؤسسة تربوية ستبقى ذكراها حية.

والوجه المشرق ومعاملة الأطفال بلطف واحترام اعتبرت من الشروط الأساسية التي كانت تتطلبها من المعلمات حينها في حال واحدة قط استغنت عن خدمات إحدى المعلمات لاستعمالها كلاما غير لائق بخصوص مجموعة من الفتيات. وتشعر مديرة المدرسة السيدة سلوى زنايري انها مدينة الى مس ناصر اذا انها تدربت على يديها كمعلمة ومديرة لمدرسة وهذا لزم جهدا كبيرا لأن مس ناصر كانت تتطلب الاتقان والابتكار في أساليب التعليم وكذلك السرعة في الاجازة للمحافظة على مصداقية المؤسسة والعلاقات مع الأصدقاء. أكثر ما كان يصدم سلوى هي صراحة مس ناصر التي لا حدود لها والتي على أثرها وجدت سلوى نفسها في كثير من الأحيان في مواقف حرجية ولكنها سرعان ما تعودت عليها وعلى صراحتها. ورغم أن الفارق بينهما كان يزيد عن الثلاثين عاما إلا أن سلوى كانت تعتبر تقليدية أكثر من مس

حفل تكريم اليزابيث ناصر



The Elizabeth Nasir Trust Fund

The Elizabeth Nasir Trust Fund was established in honor of the founder and president of Rawdat El-Zuhur upon her retirement in 1986. Donations in her memory and in lieu of flowers for her funeral in 1987 were added to the fund, and so were part of the legacies of some of her friends. But the fund still needs to be developed so that it can yield an interest that would cover a substantial percentage of the operating expenses of the school.

صندوق وقف اليزابيث ناصر

أنشئ هذا الصندوق تكريماً للمؤسسة روضة الزهور ورئيستها الأولى اليزابيث ناصر وذلك من تبرعات وردت عند تقاعدها عام ١٩٨٦ وعند وفاتها عام ١٩٨٧ وقد أضيفت له بعض المبالغ التي وردت من تركتات أصدقائها. والصندوق لا يزال بحاجة الى تطوير حتى يكون بالأمكان الاستفاد من يعطى عن نسبة أساسية من النفقات المتكررة للمدرسة.



*Elizabeth Nasser &
Salwa Zananiri*

اليزابيث ناصر وسلوى زنانيري



The tree of ethical values

The emphasis on ethical values is expressed through a special tree which stands on top of the stairs as a reminder to the children of those values. And the children themselves are encouraged to add new sprigs to it and to maintain it.



شجرة القيم الأخلاقية

تولي روضة الزهور اهتماما خاصا بالقيم الأخلاقية. وتبقى هذه القيم راسخة في ذهن الأطفال من خلال شجرة القيم المتصدرة سلم المدرسة. ويساهم الطلبة في غرس أغصان جديدة لهذه الشجرة والمحافظة عليها.